

مهرجان كان السينمائي: القوة الناعمة السعودية والمال يلفتان الأنظار



ترجمة وتحرير: نون بوست

وسط حالة تلميع النجوم ومنح الجوائز؛ من السهل أن ننسى أن مهرجان كان السينمائي هو في الأساس سوق ضخمة لبيع الأفلام ودعم الأعمال بشكل عام.

لم يكن من الممكن بذل أي جهد أكبر في مهرجان كان 2022 من مهرجان البحر الأحمر السينمائي الذي أطلقته المملكة العربية السعودية مؤخرًا في نسخته الثانية P حيث نشر منظمو مهرجان البحر الأحمر هذه السنة لوحات إعلانية لافتة للنظر في مطار نيس - ليستطيع جميع الحضور القادمين من الخارج المرور من جنبها ورؤيتها - واشترى المنظمون غلاف مجلة "سكرين دايلي"، الذي يتم توزيعه على الآلاف من المندوبين كل يوم في القصر، ويمكن لرواد المهرجان مناقشة مهرجان البحر الأحمر السينمائي في أوقات الفراغ في الجناح المخصص للسعودية إلى جانب أجنحة من دول أخرى، حيث تم الترويج له من قبل وكالة الدعاية "دي دي إي".

كل هذا يضيف إلى بعض الأنشطة اللافتة للنظر لمهرجان جاءت دفعته الأولى متأخرة في أواخر العام الماضي؛ ولكن مرة أخرى، منذ البداية، يبدو أن مهرجان البحر الأحمر السينمائي قد صرف الأموال من أجل تأمين نجوم مؤثرين أو التعاون من المشاهير أو شخصيات مرموقة في الصناعة السينمائية.

حضر النسخة الأولى للمهرجان شخصية لا تقل عن المندوب العام لمدينة كان، وهو الناقد السينمائي تيري فريمو، وتم تنظيم الأفلام من قبل إدوارد وينتروب، وهو منظم سابق في فرقة "كان دايركتورز فورتنايت".

وتم منح كاترين دونوف تكريمًا خاصًا من قبل المهرجان؛ حيث بدت وكأنها تكرم في بلد يجمع المعارضين بشكل روتيني، وينتهك القانون الدولي، إذا لم يرتكب جرائم حرب واضحة.



ومن بين المشاهير الآخرين الذين حضروا إطلاق مهرجان في بلد أمر حاكمه بقتل جمال خاشقجي؛ كلايف أوبن وفنسننت كاسيل وهيلاري سوانك. كاسا؛ الذي حضر أيضًا سباق الفورمولا 1 المثير للجدل في جدة أثناء إقامته، عرض مقطع الصوت التالي المؤيد للسعودية مقابل إقامته: "كنت في حلبة الفورمولا ون، والآن أنا هنا، الصورة التي لدينا عن هذا البلد بدت مختلفة تمامًا، نشعر أنه يتقدم، وأن هناك تغيير يحدث".

قد يأتي ذلك بمثابة أنباء للعمال المهاجرين الإثيوبيين المحتجزين في ظروف مهينة، والذين يزعمون أنهم تعرضوا للتعذيب أثناء فترة احتجازهم.

السعودية تعيد تسمية علامتها التجارية

يثير الحضور الواسع للمهرجان في مدينة كان، في أعقاب ذلك الإطلاق المتألق، تساؤلات حول أخلاقيات عالم السينما في إضفاء الشرعية على حدث يبدو أنه يبيض صورة النظام السعودي وحول تمويل العملية برمتها.

لماذا ترحب صناعة السينما بدولة مثل المملكة العربية السعودية بسجلها الصادم في مجال حقوق الإنسان؟ لم يكن من الممكن أن يكون التناقض مع موقف كان تجاه روسيا أكثر حدة؛ حيث افتتح مهرجان هذا العام بخطاب رسمي من الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، وكانت هناك احتجاجات على السجادة الحمراء ضد روسيا، بالإضافة إلى عروض الفيلم الوثائقي ماريوبوليس 2، والألبوم الأول للمخرج الأوكراني ماكسيم ناكونيتشي "باترفلاي فيجن".

وكما سأل "موقع ميدل إيست آي" سابقًا، لماذا يعارض المجتمع الدولي روسيا بينما يلتزم الصمت تجاه الشرق الأوسط؟ السؤال الآخر، حول تمويل العملية، يصعب الإجابة عليه، مهرجان البحر الأحمر السينمائي برعاية عدد من المنظمات، العديد منها مرتبط بالدولة.



مجموعة "إم بي سي" (مركز إذاعة الشرق الأوسط)، التي تدعم المهرجان، مملوكة في غالبيتها للحكومة السعودية. وفي الوقت نفسه، هناك راع آخر، "إس آر إم جي" (المجموعة السعودية للإعلام والبحوث)، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بنظام محمد بن سلمان السعودي لدرجة أنه يعتبر على نطاق واسع جهازًا لدعاية القوة الناعمة.

من الواضح أن المهرجان ليس مستقلاً على الإطلاق في تنظيمه، ولا سيما في تمويله، الأمر الذي يثير القلق بشكل خاص عندما تفكر في شخصيات المجال التي تقبل حاليًا أموالاً من المهرجان. ومع ذلك؛ تُعكر المبادرات المختلفة المياه إلى حد ما؛ مما يجعل من الصعب التحدث عن إدانة شاملة ومقاطعات. وكان مسؤولو الدعاية في شركة "دي دي إيه"، الذين تحدثوا إليّ في الجناح السعودي في مدينة كان، حريصين على إبراز التقدم الذي أحرزه المهرجان، مما سلط الضوء على حقيقة أن الجمهور السعودي لم يكن قادرًا على مشاهدة الأفلام على الإطلاق حتى وقت قريب جدًا، في الواقع؛ تم حظر دور السينما مع استثناءات نادرة جدًا من 1983 إلى 2018، عندما عرض فيلم "بلاك بانثر" في أول سينما افتتحت حديثًا في الرياض.

وتفاخر المسؤولون باستقلالية المبرمجين؛ ومن بينهم شخصيات في المجال مثل الناقد السينمائي كليم أفتاب والمنتج أنطوان خليفة. بالتأكيد؛ تضمن البرنامج في سنة 2021 بعض العناوين الجريئة، من "باكا نيثين لوكوز"، في فئة المنافسة إلى "إنترغال" للمخرج "رادو مونتيني"، أو "أز إن هيفين" للمخرجة "تي ليندبورغ" في فئات أخرى. وتم عرض مجموعة لا بأس بها من أفلام النساء، ويبدو واضحًا أن المهرجان يدعم أيضًا عمل صانعي الأفلام الشباب من خلال فيلم "راد سي لودج". وادعى المعلقون أن صانعي الأفلام ليسوا تحت ضغط لتغيير أفلامهم أو فرض الرقابة عليها؛ على الرغم من أنه يبدو من المحتمل أن الأفلام التي تحتوي على سلسلة معارضة شديدة لن يتم اختيارها ببساطة.

الليبرالية غير الليبرالية

صحيح أن الثقافة يمكن أن تفتح الأنظمة أمام رؤى أكثر ليبرالية؛ وفي حالة مهرجان البحر الأحمر السينمائي، يبدو أن فرصة تجربة الفن الذي كان من غير الممكن عرضه هناك قبل أربعة سنوات فقط يمكن أن تكون حقًا رائدة للجمهور. ومع ذلك؛ كيف يمكن للمبرمجين التأكد من أن جميع مبادرات

مراسلون بلا حدود تتم بحسن نية، وليس مجرد قناع لمهرجان مرتبط بشكل واضح بحكومة استبدادية؟ سيكون من المستحيل تمامًا أن يكون المهرجان موجودًا على الساحة الدولية؛ حيث يجب عليه رشوة المبرمجين، إذا لم يلتزم على الأقل في مناطق معينة باتفاقيات مختلفة، مثل الاستقلال الفني للمبدعين.

ويجب أن تستيقظ صناعة السينما عندما تُستخدم نفس الدلائل الليبرالية للتستر على جميع أنواع غير الليبرالية؛ فكم عدد الشخصيات في مجال الصناعة السينمائية التي تم استقطابها من خلال الكلمات الناعمة حول العمل الجيد للمهرجان، لإيجاد تواطؤ ضمني مع المنظمة التي تصرف الانتباه عن علل السعودية؟

في غضون ذلك؛ لم يتمكن ممثلو مهرجان البحر الأحمر في الجناح السعودي من التأكيد لي، على سبيل المثال، أن المهرجان يمكن أن يوفر ضمانات للحضور من مجتمع الميه؛ حيث يبدو أن هذا يشير إلى حدود ممارسات الحرية في المهرجان.

وبدا أن الإعلاميين في مدينة كان كانوا مستائين بشكل خاص من الانتقاد الذي وجهته أحد الكاتبات في صحيفة "الغارديان" لمهرجان البحر الأحمر السينمائي دون أن تحضره لترى بنفسها كل المبادرات الإيجابية للمهرجان وتواصله الشعبي؛ لكن مسألة حضور حدث أو مقاطعته هي مسألة أخلاقيات شخصية. وعند تلقي مثل هذه الدعوة لحضور مهرجان البحر الأحمر السينمائي، كان عليّ أن أكون واضحًا أن الأمر كان مستحيلًا بالنسبة لي، لأسباب ليس أقلها كوني رجلاً مثليًا.

لن يكون مهرجان البحر الأحمر السينمائي قادرًا على تغيير ملامح الثقافة والأعراف الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، بينما يُمنح النظام السعودي الاستحسان الضمني من المجتمع الدولي في موقفه تجاه النساء، وسجن المتظاهرين، واضطهاد المثليين وثنائيي الجنس والمتحولين جنسيًا، وسوء معاملة العمال المهاجرين، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وقمع الحريات الصحفية، وأبرز دليل على ذلك مقتل الصحفي جمال خاشقجي.

يعتبر هذا الحدث، على الرغم من كل الأشياء الإيجابية التي قد يفعلها في هذه الظروف، بمثابة ضمادة على جرح مفتوح؛ لكنها ضمادة لا تزال تخدع الكثير من الناس في صناعة السينما.



قد يستنتج العقل الأكثر تشاؤمًا أن بعض الناس لم يندعوا حتى بالفرص التي يتيحها المهرجان، لكنهم بدلًا من ذلك تركوا صوت الأموال يعلو على صوت ضميرهم.

في صناعة أخرى تمامًا، قدم لاعب الجولف جريج نورمان مؤخرًا مثالًا على الكيفية التي تشتري بها الأموال أخلاق شخص ما، عندما سُئل عن أخلاقيات عقد بطولة ودية مدعومة من السعودية؛ وتحديدًا عند سؤاله عن مقتل خاشقجي؛ أجاب قائلاً "كلنا نرتكب أخطاء"، مما يوضح تمامًا كيف يمكن للمال أن يعمي بصيرة الشخص.

يبدو أن صناعة السينما قد استجابت بنفس الحماس والنفور لظهور مهرجان البحر الأحمر السينمائي، عندما قدمت ردا صارما على استبدال النظام السعودي؛ مثلما استجاب مهرجان كان بشكل جريء للحرب في أوكرانيا.

المصدر: ميدل إيست آي